

بحرارة الشمس . فاذا اجريت حساباً فُذه الأشعة نجدها راجعة الى الحرارة والى الجاذبية الأرضية . على انك اذا اجريت هذا الحساب بدقة وإخلاص فانك تصادف لامحالة شيئاً مبهولاً وقوة لا هي هذه ولا تلك واذا ما اعذت هذه التجربة عشر ومائة مرة على نفس هذا الحساب وطويت الابالي الطوال في هذا العمل فانك توفى الى وجود هذه القوة وليكنك لا تستطيع ان تلمسها ولا ان تزنها بميزان ولا ان تراها بادق المجاهر وليكنها على كل حال ذات اشعة بيولوجية

فسأله المحرر عما يكون شأن هذه القوة عند ما يموت الانسان فاجاب — ان الانسان لا يموت موتاً تاماً . فان هذه القوة لا تزول ولا تخفني وليكنها تنعمص جسماً آخر يتسع لها ويقوى على تثبيتها فيه ويتفق معها ، وثق ان قوام حياتك في هذا الشيء الصغير الذي يجعل لك شخصية بين الملايين انما هو خالده لا يعتوره الفناء فانت تنقل روحك في الموت الى جسم آخر . هذا كل ما في الامر ولي رجاء في ان تنتقل روحك الى جسم صالح كما ارجو لروحي ايضا

صحف مطوية

مذكرات السلطان عبد الحميد

نشرها مؤخرًا علي بهائي بك

(للناسيرنج)

تمة المنشور في العاد للماضي

حملة صليبية ضد تركيا

ان الحملات الصليبية لم تنقطع ضدنا بتاتا . ان الثرثرة غلادستون ذلك الشيخ الهرم لم يذهب بعيداً عن البابا بيوس الثاني . ومعلوم انه في القرون الوسطى عندما

كانت قائمة الاضطهادات المسيحية القاسية التي ضيق منها المسيحيون في سائر اقطار الارض كانت الدولة التركية ملجأ لجميع المضطهدين المسيحيين من ابناء دينهم ولما قامت في اسبانيا قائمة ديوان التنقيب المقدس وكانوا يهاكون وبحرقون اليهود مددنا لهم ايدي الترحيب وآويناهم في بلادنا . ان الللال كان دائماً ابداً ملجأ لجميع المضطهدين والمطرودين من بلادهم بسبب مبادئهم السياسية ومعتقداتهم الدينية ولكن من من الغربيين يعرف تاريخنا ؟ ومن منهم كلف نفسه درسه ؟ وماذا يعرف مثلاً الشيخ غلادستون العظيم عن الشرق او عن اعمالنا .

ان حملاته علي وعلى سلطنتي ليست مبنية على أساس ولا على قانون بل مرتكزة على القوة العاشمة . ولا استطع أنا ان استنتج من ذلك غير اخافة والسخافة والحشونة . أهمونا بذبح الارمن ونشرت الجرائد الانكليزية ابناً . تلك المذابح في اظهر مكان فيها وقالت انا حرقنا عدة قرى وأبدنا سكانها والواقع يكذب ذلك تكديماً جلياً لأن تلك القرى التي عينتها الصحف الانكليزية ما زالت عامرة أهلة بسكانها الذين يعيشون مع جيرانهم المسلمين على أم صفاء ووثام .

ان الذي يعيش في الشرق زمناً طويلاً يعلم حق العلم اننا نحن المسلمين خير في الانسانية من مسيحي الشرق وراجعوا صفحات التاريخ تجدوا ان الاسبانين ارتكبوا في فتوحاتهم البلاد اشنع وأقسى الفظائع وكذلك الفرنسيين لدى احتلالهم بلاد الجزائر والانكليز لدى تسكينهم الثورة في الهند والبلجيكين في استيلائهم على السكوتو والروسين في سيبريا . وهل يمكن القياس بيننا نحن الاثراك وبين الاوربيين في الفظائع

نحن ماذا فعلنا ؟ . . . اضطهدنا الارمن الذين بادأونا بالشر وكافأونا على ما فعلنا معهم من الخير الوفير بأن هاجونا في عقر دورنا وكانوا مسلحين كالفوضويين بالخناجر والديناميت

ان دول أوروبا لا تمسكتنا من العمل في بلادنا كأصحاب لها ولا تدعونا نعمل احراراً في بيوتنا بل كل يوم تطالبنا بمنحهم امتيازات متعددة وبالاجال فان الحملات الصليبية متواصلة ضدنا سراً وجرراً

فرنسا وتركيا « عام ١٨٩٩ » ..

ان علاقتنا مع فرنسا تتطلب مع الاسف زيادة التحسين . ومعلوم ان زيارة امبراطور المانيا لي وترت تلك العلاقات . في المائة سنة الاخيرة . نحن وجهنا ابطارنا شطر فرنسا . وبدأت صداقة تركيا وفرنسا من عهد ليودوفيك الرابع عشر الذي صرح بأن أمراء أوروبا المسيحيين لا يستحقون المساعدة في نزاعهم مع العثمانيين الاخيار النبلاء . وبالخليفة اتنا مدينون الفريق من الضباط الفرنسيين الذين دربوا جيوشنا ولا سيما مدفعيتنا وقد رأينا مراراً بعد ذلك الضباط الفرنسيين بين صفوف جنودنا . ثم ان حرب القرم الاخيرة آخت بين الالمتين في ميدان القتال . ان تاريخنا في المئة سنة الاخيرة يجوز تسميته بحق فرنسا ذلك لأن الاصلاحات التي باشرناها في عهد سلفي العظيم السلطان عبدالعزيز وكذلك على عهد المرحوم ابي السلطان عبد المجيد الكرم كانت كلها بمساعدة وارشاد فرنسا . وكانت مدارسنا الحربية تدار جميعها بواسطة الفرنسيين وانتشرت اللغة الفرنسية انتشارا عظيما في بلادنا كما ان الفرنسيين انشأوا الخطوط الحديدية الاولى في مملكتنا . لا انكر ان ميلنا الاخير للامان ودعوة ضباطهم لتدريب جيشنا وتوظيف كثيرين منهم في وزاراتنا اساء الفرنسيين وخذش عواطفهم وليس بمستغرب ان يستأوا من توطيد نشر نفوذهم في بلادنا . وقبل عشرين سنة فقط ما كنا نساوي في نظر بسمرك عظام جندي الماني ومع هذا فان المانيا استطاعت بدون خصام ان تنشر نفوذها في الشرق اكثر من جميع ممالك أوروبا ولا انكر ان سفير فرنسا الميسو كونستانس بذل مجهودات عظيمة لنشر نفوذ فرنسا في الشرق وعضد البعثات الدينية الفرنسية ووسع نطاق انتشارها ولا يخفى ان المرسلين يهدون الطريق لفرنسا واستطاع بمهارته ودهائه من الحصول على امتيازات كبيرة لدولته واني اعترف بأني ارتكبت خطأ سياسيا في ايقاف بعض الامتيازات الفرنسية ولا سيما في سواحل المملكة وقد وقعنا بسبب ذلك في مشاكل متعددة : كشاكل البريد والاتفاق الصحي الدولي العام والديون العمومية وغيرها . ولم يكن من حسن السياسة في شيء . مفارقتنا لصديقتنا القديمة ولكن سوء الحفظ يقود الانسان احيانا

الى ارتكاب ما لا يجب. ومن حسن الحظ ان علاقاتنا بروسيا عندنا الطبيعي قد
تحسنت في العهد الاخير تحسنا يذكر

بلغاريا (سنة ١٩٠٣)

تمكن كومسييرنا العالي في صوفيا نجيب باشا من الحصول على وثيقة سياسية
كتبها سفير روسيا زينوفيف الى عامله فرديناند في بلغاريا قال فيها « لم يكن
الوقت بعد لاعلان استقلال بلغاريا » ثم استطرده نجيب باشا الكلام فقال :
ارجو من مولاي صاحب الجلالة ان لا يعبر ذلك اهتماماً لأن روسيا في
الآونة الحاضرة لا تستطيع ان تعد بأمر قاطع ويجب علينا في مثل هذه الحالة ان
نبدل المجهودات للوثوق من مساعدة النمسا .

ان نجيب باشا الذي اظهر مهارة وسعة حيلة ما كان يجب عليه ان ينفق
ذلك المبلغ الوافر في سبيل الحصول على تلك الوثيقة . ذلك لان فرديناند بذل
مجهودات عظيمة في قينا للحصول على تعضيدته في فصل بلغاريا عن تركيا فقد
اخبرني بذلك سفيرنا لدى البلاط النمساوي من عهد بعيد . انني لا اثق بالامير
فرديناند بالرغم مما يبديه لنا من الاخلاص والطاعة . فليتجاسر فقط ريعان نفسه
ملكاً . اتنا لا نسمح له بذلك باننا لاننا ان صرحنا له بذلك نسقط نفستنا من سلك
الدول العظمى . واذ ذلك تزحف في الحال جنود ادرنه على صوفيا وروسيا اذا
اعتمدت على مساعدة النمسا لتنفيذ هذا الامر فانها ترتكب خطأ سياسيا فادحا
بتحريضها بلغاريا وجعلها في مصاف الدول العظمى .

الانكلز في مصر

يجب علينا ان نخشى انكلترا أكثر من كل دولة أوربية . لأنه لا يوجد
في قاموس سياستها كلمة الوفاء المقدسة . ففي نوفمبر من العام الماضي أعلن اللورد
غرنفيل ان سياسة بلاده في مصر ليس لها غايات تخالف المذكور في فرمان
السلطاني . وفي شهر يوليو عام ١٨٨٢ أعلن الاميرال سيمور بأن بريطانيا
لا تسعى إلى فتح مصر ولا الى خلق استقلال المصريين . وفي الوقت نفسه أكد

الورد دو فرين سفير انكلترا في الأستانة بأن بريطانيا العظمى لاتسعى للحصول في مصر على امتيازات ما حتى ولا تجارية . وفي شهر أغسطس ماعان الجنرال ولسلي بأن الجنود الانكليزية نزلوا إلى مصر لتوطيد مركز الخديوي . إن الاسبون الحائن نسي بسرعة جميع هذه الوعود والعهود وأضعف الانكليز مركز كوميسبرنا العالي في مصر وأسندونا هناك على حائط . واني لا استطيع أن افهم كيف أن فرنسا تنظر إلى ذلك بهدوء وسكون

هجمات الانكليز على الخلافة

يبدل الانكليز كل مجهوداتهم لضعاف مركزنا بمصر . وقد تسم المصريون للمسلمون وتحدثت أعصابهم بالروح الانكليزية . ان المصريين يزعمون أن المدينة الانكليزية وحدها تقودهم وتوصلهم إلى السعادة . وهم يعتقدون أن الوطنية فوق الدين . ولكن هل يمكن اجتماع الضدين المتخالفين في القواعد الاجتماعية والفلسفية وهما الاسلام والنصرانية .

إن الخديوي مع استقامته التي أقدرها حق قدرها قد تحول إلى كافر وذلك أمر طبيعي فإن تربيته أولا في جنيف ثم في فيينا قد صنعت منه رجلا اوريا . والانكليز يتمنون من كل قلوبهم جعله خليفة لتحطيم شوكة الاسلام والقبض عليه بيدهم القوية . ولكن لا يوجد في الدنيا مسلم واحد مؤمن بالله يعترف بالخديوي خليفة للمسلمين . وليس بغريب على الانكليز أن ينادوا يوما ما بالورد كرومر خليفة للمسلمين .

طرابلس الغرب

ان أملا كنا في طرابلس الغرب لا نتجلب لنا سرورا ولا انشراحا . وهذه الولاية تكلفنا كل عام مبالغ طائلة . ومع ذلك فليس يوجد هناك حد للدائس الايطالية . يقولون ان الايطاليين يريدون ان يدفعوا لنا ٥٤ مليون ليرا في مقابل فتح ابواب طرابلس الاقتصادية في وجوههم ونحويلهم حق بسط نفوذهم عليها . اوليس الانسب لنا ان نتخلص من الخاف والحاج ايطاليا واذ ذلك تودأ الحالة هناك ويسود النظام ونقبض مبلغا نستطيع اتقاؤه في سبيل غايات أخرى . وهذا خير من أن يأخذوا منا تلك البلاد فما بعد بالقوة .